

من لقلب متيم مستهام * * * غير ما صبوة ولا أحلام

فلما أتى على آخرها قال له علي: ثوابك نعجز عنه، ولكن إن عجزنا عنه فإن الله لا يعجز عن مكافأتك: اللهم اغفر للكميت! اللهم اغفر للكميت! ثم قسط له على نفسه وعلى أهله أربعمئة ألف درهم وقال له: خذ يا أبا المستهل، فقال له: لو وصلتني بدانق لكان شرفا لي، ولكن إن أحببت أن تحسن إلي، فادفع لي بعض ثيابك التي تلي جسمك أتبرك بها! فقام علي فنزع ثيابه ودفعها إليه كلها، ثم قال: اللهم إن الكميت جاد في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضنّ الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحق، فأحبه سعيدا، وأمته شهيدا، وأره الجزاء عاجلا، وأجزل له المثوبة آجلا، فإننا قد عجزنا عن مكافأته، قال الكميت: فما زلت أعرف بركة دعائه. وحدث محمد بن سهل قال: دخلت مع الكميت على جعفر الصادق (عليه السلام) في أيام التشريق، فقال الكميت: جُعِلَ فداك، ألا أنشدك؟! قال: إنها أيام عظام، قال: إنها فيكم، قال: هات، فأنشده قصيدته التي أولها:

ألا هل عم في رأيه متأمل * * * وهل مدبر بعد الإساءة مقبل

الى أن قال:

كلام النبيين الهداة كلامنا * * * وأفعال أهل الجاهلية نفعل رضىنا بدنيا لا نريد فراقها * * * على أننا فيها نموت ونقتل

ونحن بها مستمسكون كأنها * * * لنا جُنة مما نخاف ومَعْقِل فكثر البكاء وارتفعت الأصوات، فلما مر على قوله في الحسين (عليه السلام) كأن حسيناً والبهاليل حوله * * * لأسيا فهم ما يختلي المتبقيّ

وغاب نبي الله عنهم، وفقده * * * على الناس رزء ما هناك مُجَلَّل

فلم أر مخذولا أجل مصيبة * * * وأوجب منه نصرة حين يُخَذَّل

فرفع جعفر الصادق يديه وقال: اللهم اغفر للمكيت ما قدم وما أخر، وما أسر وما أعلن، وأعطه حتى يرضى. ثم أعطاه جعفر ألف دينار وكسوة، فقال الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردتها لأتيت من هي في هديه، ولكنني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فإنني أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله.

